

# آنية الكفار وثيابهم

قوله: [ وأنية الكفار وثيابهم طاهرة ] { لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - أضافه يهودي بخز وإهالة سنحة } رواه أحمد شاذ بهذا اللفظ: رواه أحمد في المسند (3) 210-211 و (270). ورواه في موضع آخر (3) 252 و (289) بلفظ (أن خياطا) وهكذا رواه البخاري (459) بشرح الفتح) ويرى الألباني أن رواية أحمد الأولى شادة لمخالفتها الروايات الأخرى للأحاديث الواردة بلفظ (أن خياطا) بدلاً من (أن يهوديا) قال الألباني (وعليه فلا يستقيم استدلال المصنف بها على طهارة آنية الكفار، لكن يعني عنه ما يعني من الأحاديث). و { توضأ من مزادة مشركة } قال الألباني (لم أجده). و "توضأ عمر - رضي الله عنه - من حرة نصرانية" أخرجه الدارقطني (325). ومن يستحل الميتات والنجاسات منهم، مما استعملوه من آنيتهم؟ فهو نحس، لما روى أبو ثعلبة الخشنى قال: قلت يا رسول الله إنا بأرض قوم أهله كتاب أفنأكل في آنيتهم؟ قال: { لا تأكلوا فيها إلا أن لا تجدوا غيرها فاغسلوها ثم كلوا فيها } متفق عليه أخرجه البخاري (4) 5 و 7 و 8 و 10: مسمى (58).. وما نسجوه، أو صبغوه، أو علا من ثيابهم، فهو ظاهر، وما لاقى عوراتهم، فقال أحمـد: أحب إلى أن يعـد إذا صـلـى فـيهـاـ [ ولا يـنـجـسـ شـيءـ بالشكـ ما لم تـعـلـمـ نـجـاسـتـهـ ] لأن الأصل الطهارةـ الشـرـحـ الكـفـارـ هـمـ كـالـوـثـنـيـنـ أوـ الـذـمـيـنـ (من يـهـودـ وـنـصـارـيـ وـمـجـوسـ) أوـ كـالـدـهـرـيـنـ، وـبعـضـ هـؤـلـاءـ تـحـلـ ذـبـائـحـهـمـ وـهـمـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـيـ لـقولـهـ تـعـالـىـ { وـطـعـامـ الـذـيـنـ أـوـتـواـ الـكـيـاتـ حـلـ لـكـمـ }ـ والمـرـادـ بـطـعـامـهـمـ ذـبـائـحـهـمـ كـمـ قـالـ اـبـنـ عـبـاسـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـ فـلـيـسـ المـرـادـ بـطـعـامـهـمـ خـبـرـهـمـ وـشـعـيرـهـمـ وـمـاـشـبـهـ ذـلـكـ، لأنـهـ حـلـلـ لـنـاـ مـنـهـمـ وـمـنـ غـيـرـهـمـ، وـالـيـهـودـ وـالـنـصـارـيـ هـمـ أـهـلـ الـكـتـابـ دـوـنـ غـيـرـهـمـ مـنـ الـكـفـارـ، لـقولـهـ تـعـالـىـ عنـ كـفـارـ قـرـيـشـ: { أـنـ تـقـولـواـ إـنـّـاـ أـنـزـلـ الـكـتـابـ عـلـىـ طـائـقـيـنـ مـنـ قـيـلـنـاـ وـإـنـ كـنـاـ عـنـ دـرـاسـتـهـمـ لـغـافـلـيـنـ }ـ وـالـطـائـفـتـانـ هـمـ الـيـهـودـ وـالـنـصـارـيـ، وـقـدـ حـلـتـ ذـبـائـحـهـمـ لـنـاـ لـأـنـهـمـ مـأـمـوـرـوـنـ بـالـذـبـحـ الشـرـعـيـ وـهـوـ قـطـعـ (الـحـلـقـوـمـ وـالـمـرـيـءـ وـالـوـدـجـيـنـ)ـ فـدـيـاتـهـمـ تـفـرـضـ عـلـيـهـمـ ذـلـكـ، أيـ عـلـىـ الـمـتـمـسـكـيـنـ بـالـيـهـودـيـةـ وـالـنـصـارـايـةـ مـنـهـمـ، أـمـاـ إـنـ وـجـدـ مـنـهـمـ مـنـ لـاـ يـذـبـحـ هـذـاـ الذـبـحـ فـإـنـهـ مـرـتـدـ وـلـاـ يـعـدـ مـنـهـمـ، هـذـاـ حـكـمـ ذـبـائـحـهـمـ. وـأـمـاـ الـكـفـرـةـ الـآـخـرـونـ كـالـدـهـرـيـنـ وـالـمـجـوسـ وـالـبـعـثـيـنـ وـنـجـوـهـمـ فـإـنـهـ لـاـ تـحـلـ ذـبـائـحـهـمـ؛ لأنـ اللـهـ قـدـ خـصـ ذـلـكـ بـأـهـلـ الـكـتـابـ دـوـنـ غـيـرـهـمـ. وـأـمـاـ الـآـنـيـةـ وـالـثـيـابـ فـإـنـهاـ تـبـاحـ مـنـ جـمـيعـ الـكـفـارـ، وـلـوـ لـمـ تـحـلـ ذـبـائـحـهـمــ كـالـمـجـوسـ وـالـدـهـرـيـنـ وـالـوـشـيـنـ وـنـجـوـهـمــ وـالـدـلـيلـ عـلـىـ هـذـاـ عـمـومـ قـولـهـ تـعـالـىـ: { هـوـ الـذـيـ خـلـقـ لـكـمـ مـاـ فـيـ الـأـرـضـ جـمـيـعـاـ }ـ فـالـأـصـلـ حلـ ذـلـكـ حـيـثـ لـمـ يـرـدـ مـاـ يـحـرـمـهـ عـلـيـنـاـ، بلـ قـدـ ذـكـرـ الشـارـحـ عـدـدـاـ مـنـ الـأـحـادـيـثـ التـيـ تـقـيـدـ أـنـهــ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ قدـ استـعـمـلـ آـنـيـةـ الـكـفـارـ بـجـمـيعـ أـنـوـاعـهـمـ مـنـ أـهـلـ الـكـتـابـ أوـ الـمـشـرـكـيـنـ، وـهـيـ مـخـرـجـةـ فـيـ إـرـوـاءـ الـغـلـيلـ، وـأـمـاـ حـدـيـثـ أـبـيـ ثـعـلـبـةــ رـضـيـ اللـهـ عـنـهــ فـهـوـ يـدـلـ عـلـىـ أـنـ الـأـوـلـىـ فـيـ ذـلـكـ التـنـزـهـ عـنـهـ إـذـاـ وـجـدـ غـيـرـهـاـ، لـأـنـهـمـ قـدـ يـطـبـخـوـنـ فـيـهـاـ الـخـنـزـirـ وـيـشـرـيـوـنـ فـيـهـاـ الـخـمـرـ، فـأـمـاـ إـذـاـ لـمـ يـجـدـ الـمـسـلـمـ غـيـرـهـاـ فـلـيـغـسـلـهـاـ وـلـيـأـكـلـ مـنـهـاـ لـاـ سـيـماـ إـذـاـ خـافـ تـنـجـسـهـاـ، كـأـنـ تـكـوـنـ لـوـشـيـنـ يـأـكـلـوـنـ فـيـهـاـ الـمـيـةــ أـمـاـ ثـيـابـ الـكـفـارـ فـهـيــ أـيـضاــ مـاـ يـجـوزـ استـعـمـالـهــ وـلـوـ لـمـ تـحـلـ ذـبـائـحـهـمــ كـالـمـجـوسـ وـالـمـشـرـكـيـنـ وـنـجـوـهـمــ وـثـيـابـهـمــ تـارـةـ لـاـ تـكـوـنـ مـاـ يـلـيـ الـعـورـةــ كـالـقـمـصـ وـالـأـكـسـيـةـ وـنـجـوـهـ ذـلـكــ، فـهـذـهـ حـلـلـ وـطـاهـرـةــ لـأـنـهـمـ يـصـوـنـوـنـهـاـ عـنـ النـجـاسـتــ تـقـذـراـ، أـمـاـ إـذـاـ كـانـتـ مـاـ يـلـيـ الـعـورـةــ كـالـتـبـانـ وـنـجـوـهــ أـوـ كـانـتـ مـاـ يـخـشـيـنـ تـجـاسـتـهــ بـأـنـ يـكـوـنـ صـاحـبـهــ أـغـلـبـ حـالـهــ أـنـهــ لـاـ يـتـنـتـهـرــ، فـهـذـهـ الـثـيـابـ تـغـسلـ ثـمـ تـلـبـيـسـ إـذـاـ اـحـتـاجـهـاـ الـمـسـلـمــ، أـمـاـ إـذـاـ جـهـلـ حـالـهــ أـوـ تـيـقـنـ الـطـهـارـةــ مـنـهــ وـشـكــ فـيـ الـنـجـاســ فـالـأـصـلـ أـنـهــ باـقـيـةـ عـلـىـ طـهـارـتـهــ وـيـلـحـقـ بـهـذـهـ الـمـسـأـلـةــ إـبـاحـةـ ثـيـابـهـمــ أـيـ الـكـفـارــ التـيـ يـنـسـجـونـهــ؛ لأنـ النـبـيــ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمــ وـأـصـحـابـهــ إـنـمـاـ كـانـ لـبـاسـهـمــ مـنـ نـسـجـ الـكـفـارــ، قـالـ اـبـنـ الـقـيمــ رـحـمـهـ اللـهــ (وـمـنـ ذـلـكــ أـنـ النـبـيــ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـــ كـانـ يـلـبـسـ الـثـيـابــ التـيـ يـنـسـجـهــ الـمـشـرـكـيـنـ وـبـصـلـيـ فـيـهـاـ)ــ إـغـاثـةـ الـلـهـفـانــ (153)ــ .